

خطب منبرية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجــزء الأوّل



80. الرّجل الحقيقيّ

26 ربيع الثاني 1381هـ الموافق 6 أكتوبر 1961م

الـحمد لله الّذي يهدي الضّالّ إلـى رشاده، والـحائر إلى عقله وسداده، وهو القائم بتسيير هذه الكائنات، والعليم بنهاية الـحوادث الـجاريات، وأشهد أن لا إله إلّا الله، يعزّ الـمؤمن الصّادق علـى تضحيته وتفانيه، ويذلّ الظّالـم علـى طغيانه وتعاميه، وأشهد أنّ مـحمّدًا عبده ورسوله، الّذي تـحمّل الصّعاب من أنواع الأذى والشّدائد، وتـجلّد فـي كلّ الـمواقف حتّى فاز بالنّصر وكان هو السّائد، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه الّذين بفضل نضالـهم وصالح أعمـالـهم كان منهم السّيّد والـمصلح والقائد، وكلّ واحد منهم كان عن دين الله ذائد، رضي الله عنهم، ومن سلك سبيلهم، واتّبع طريقهم وسنّتهم.

أمّا بعد: فإنّ مطالب الإنسان وتـمنّياته كثيرة فـي هذه الـحياة، لكن أعمـاله فـي سبيل النّفع والإصلاح قليلة، أو تكاد تكون عديمة الوجود، فإن هو اجتهد وقام ببعض أعمـاله فإنّها لا تتجاوز مصالحه الـخاصّة، ولا تؤدّي نفعا لنفسه ولا لغيره؛ لأنّنا إذا نظرنا إلـى هذه الأعمـال الّتي قام بها نجدها بعيدة كلّ البعد عن الإجادة والتّنظيم والإتقان، وثانية نجده من ناحية أخرى لـم ينظر فـي أثناء تأديتها إلـى دائرة واسعة تشمله هو وغيره، وإنّمـا جعل نظره قاصرًا علـى أهدافه ومصالـحه الشّخصيّة؛ لذلك قلّ من النّفع وضاقت حياته، كمـا ضاق نظره وتفكيره.

وإنّما الرّجل الحقيقيّ هو الّذي ينظر دائمًا نظرًا بعيدًا في المصالح العامّة، ويجعلها هدفه وغايته، ويعرف أنّه جزء من هذه المجموعة البشريّة، الّتي لا يصحّ له بحال من الأحوال أن ينفصل عنها، أو يتخلّى عن واجب من واجباتها.

وزيادة على ذلك فإنّ لأفراد هذه الأمّة هدفًا عظيمًا، وواجبًا مقدّسًا، يجب اتّباعه وسلوكه، وهو الواجب الدّينيّ الّذي فيه التّربية والخُلُق، وسائر الوسائل المكمّلة لمطالب الإنسان ومعنويّاته.

ولذلك يجب أن نتمسّك بهذه العقيدة الإسلاميّة، الّتي فيها خيرنا وصلاحنا، وسائر مطالبنا العاجلة والآجلة.